
ديزني
أحدب نوتردام
أكاديميا





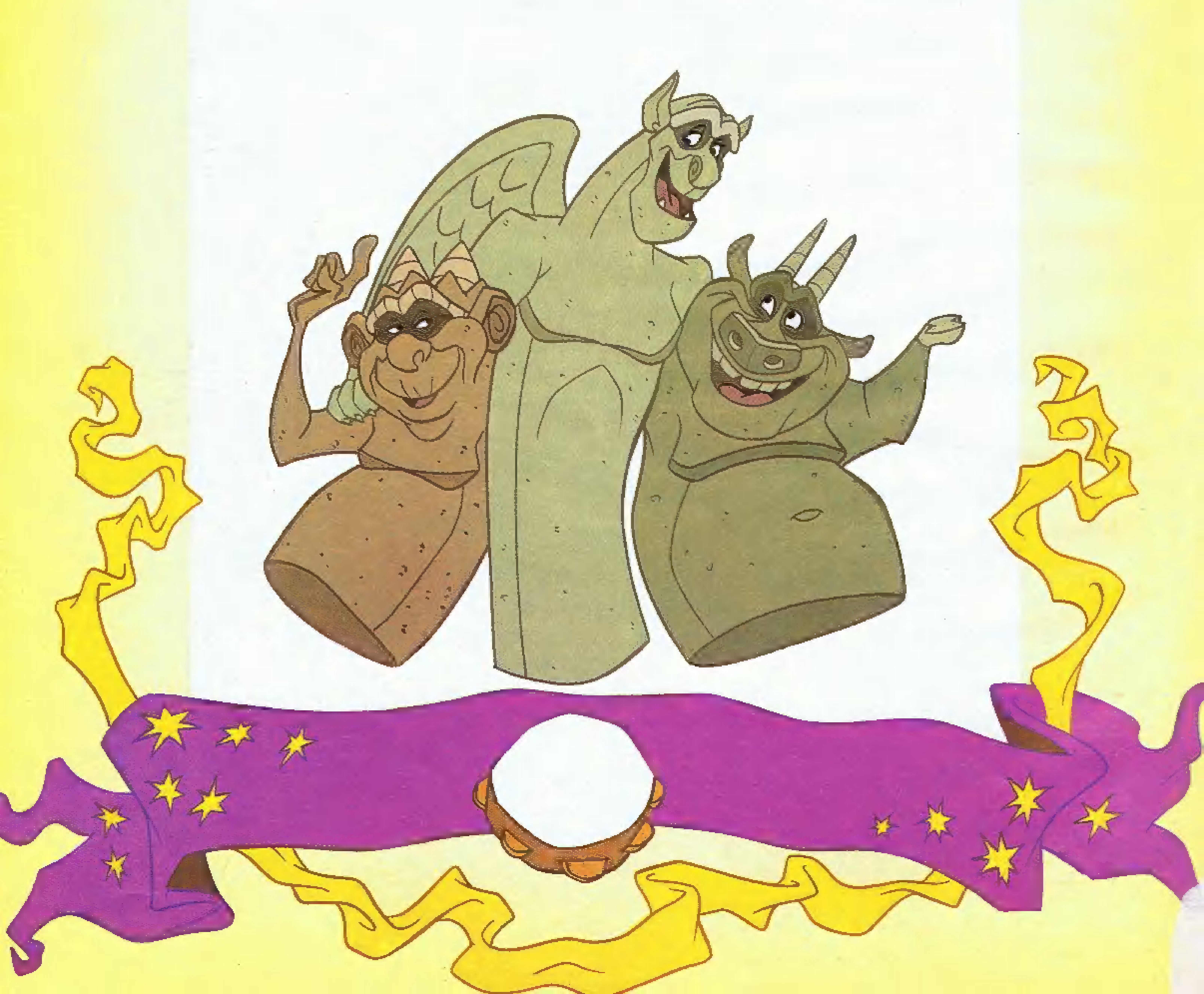
الناشر: أكاديميا إنترناشيونال، ص.ب. 6669-113 بيروت، لبنان، هاتف 805478 - 861178 - 800811 (09611)، فاكس 805478 (9611)، بترخيص من شركة الإنشاءات والتجارة (قسم السلع الإستهلاكية)، جدة، هاتف 7772-660 (9662) ، المرخّصة من شركة والت ديزني.

الطبعة الأولى، 1997



ديزني

# أحدب نوتردام





قُرِعَتْ أجْراسُ نُوتِرْدام فَدَوَّى رَنينُها في الفَضَاء، وتردَّدَ صَدَاهُ في شَوارِعِ باريسَ الصَّاخِبة.

وفي أحَدِ الشَّوارِعِ القريبة، كان المُهَرِّجُ قُلْبان يَسْتَعِدُّ لِبَدْءِ عَرْضِهِ أمامَ مَجْموعةٍ كَبيرَةٍ من الأطْفَالِ الذين يَنْتَظِرونَ بِفَرَحٍ وتَرَقُّب.

«أتسْمَعونَ الأجْراس؟» سأَلَ قُلْبان. «تُرى هل تَعْرِفونَ مَنْ يَقْرَعُها؟»

«لكن، ألا تُقْرَعُ من تِلْقاءِ نفسِها؟» سألت دُمْيَةٌ كانَ يَحْمِلُهَا بيده.

«بالطَّبْعِ لا!» أجابَ المُهَرِّج. «سَوْفَ تَفْهَمُونَ كلَّ شَيْءٍ عندما أقُصُّ عَلَيْكُم خَبَرَ إنسانٍ... ووَحْشٍ.»

في لَيْلَةٍ حالِكَةِ السَّواد، منذ عِشْرين سَنَةً تَقْريبًا، قَبَضَ القاضي البغيضُ فْرُولُّو وجُنودُهُ على مَجْموعَةٍ من الغَجَرِ يُخَيِّمونَ على ضِفَّةِ نَهْرِ السِّين. خافَتْ إحْدى الغَجَرِيَّاتِ من المَصيرِ الذي يُمْكِنُ أنْ تَلْقاهُ على يَدَيِ القاضي، الذي يَكْرَهُ الغَجَرَ كُرْهًا شديدًا، فَهَرَبَتْ من الجُنودِ نَحْوَ أبراجِ نوتِرْدَام طَلَبًا لِلُّجوء، حامِلَةً مَعَها صُرَّةً صغيرَةً ملفوفَةً بِقِطْعَةِ قُماش.

«النَّجْدَة!» صَرَخَتِ المَرْأةُ وهي تَدُقُّ على بابِ نوتِرْدام طَلَبًا لِلْحِمايَة.

«لن يُجْدِيَك ذلك نَفْعًا،» قال القاضي وهو يُوقِفُ جوادَه قُرْبَ المَرْأةِ البائسة. «أرِيني ماذا سَرَقْت!»

انْتَزَعَ فْرُولُّو الصُّرَّةَ من الغَجَرِيَّةِ وصَفَعَها، فَسَقَطَتْ وَتَدَحْرَجَتْ حتى أسْفَلِ الدرَجِ. عَلاَ بُكاءُ طِفْلٍ من الصُّرَّةِ التي يحْمِلُهَا القاضي، فأزَاحَ طَيَّاتِ القُماشِ فتملَّكَتْهُ الدَّهْشَةُ من مَنْظرِ الطِّفْلِ المُشَوَّه الفظيع.

«ما الذي فَعَلْتَهُ، يا فْرُولُّو؟» صاحَ رئيسُ الشَّمامسَةِ وهو يحْمِلُ الغجَرِيَّةَ التي فارقَتِ الحياة. «لَقَد طَلَبَتِ اللُّجوءَ عِنْدَنا فَقَتَلْتَها. إن يَدَيْكَ مُلَطَّختانِ بدَمِ إنْسانٍ بَرِيء.»

أجْبَرَ رئيسُ الشَّمامِسَةِ فْرُولُّو على أن يَكْفَلَ الطِّفْل، فأطْلَقَ عليه القاضي اسمَ قَزِم-عُودُه. واشْتَرَطَ أن يَظلَّ الطِّفلُ سَجِينَ بُرْجِ الجَرَس، بعيدًا عن الأنْظَار. ولا يَزالُ هُناك حتى اليَوْم.

«بعد أن أنْتَهِيَ من هذه القِصَّةِ المُثِيرَة،» قال قُلبان، «سوف تَعْلَمُونَ من هُو الإنسان، ومن هو الوَحْش.»





لم يَكُنْ قَـزِمْ ـ عُـودُه يَعيشُ وحيدًا في الأبراج، بل كـانَ له ثلاثَةُ أصدِقاء مُسْتَحْجَرين، يخفِّفُونَ من وَحْدَتِه ويتَحَدَّثُ إليهم. أطْلَقَ قَزِم ـ عُودُه على أصدقائه الميازيب أسماء: فِكْتُور وهُوغُو ولاَفِرْن.

«تَبًا لهذه الحَمَامَات!» تَمْتَمَتْ لافِرْن وهي تُبْعِدُ عنها الحَمامَ، الذي اعـتـادَ أن يَحُطَّ على رَأْسِـهـا. «أُنْظروا، أَصْـبَحَ كلُّ شَيْءٍ جَاهزًا لمِهْرَجانِ المَجانين.»

«هذا صَحِيح،» قال هُوغو. «تَعالَ وألْقِ نَظْرَةً، يا قَزِم ـ عُودُه.»

«لِمَ أتَفَرَّجُ على مِـهْـرَجانٍ لا أسْتَطيعُ الذَّهابَ إليه؟» أجابَ الأحْدَبُ وهو يتأمَّلُ السَّاحَةَ المُصَغَّرَةَ التي بَناها بِنَفْسِه.

«أَلَمْ تُفَكِّرْ أبدًا في الذَّهابِ لحُضورِ المِهْرَجان، يا صَديقي؟» سَأَلَتْ لافِرْن.



«لا أسْتَطيعُ ذلك،» أجابَ قَزِم-عُودُه. «أنا لَسْتُ مخلوقًا طبيعيًا. ثم إنَّ سَيِّدِي فْرُولُّو لن يَسْمَحَ لي بذلك أبدًا.»

«لَسْتَ مُضْطرًا لإبلاغه!» قالتْ لافرن وهي تَغمِزُ بطَرْفِها.

«أَجَل!» قال فِكْتُورُ مؤيِّدًا. «هيّا تَشَجَّعْ، يا صديقي!»

«أظنُّ أنّكُما مُحِقَّان،» أجابَ قَزِم-عُودُه. «سَوْفَ أغْتسِلُ وأُصْلِحُ هِنْدامِي ثم أمْضي و...»

في هذه اللحظة ظَهَرَ القاضي فْرُولُّو عند بابِ الغُرْفَةِ حامِلاً سَلَّةَ طَعَام، فأسْرَع قَزِم-عُودُه يَضَعُ الصُّحونَ على الطَّاوِلة.

«مع مَنْ كُنْتَ تتكلَّم؟» سأَلَ القاضي.

«كُنْتُ أحادِثُ نَفْسِي، يا سَيِّدي،» أجاب قَزِم-عُودُه. «كُنْتُ أفَكِّرُ إنْ كان بِوُسْعِي أن أحْضُرَ مِهْرَجانَ المَجَانين هذا العام.»

«هل جُنِنْتَ، يا قَزِم-عُودُه؟» قال القاضي. «سوف يُعامِلُكَ الجَميعُ على أنَّكَ وَحْش. إن البُرْجَ هي مَلاذُكَ الوَحيد. ثم مَنْ هُوَ الشَّخْصُ الوَحيدُ الذي يُمكِنُك الوُثوقُ به؟»

«أنْتَ، يا سَيِّدي،» أجابَ قَزِم-عُودُه.





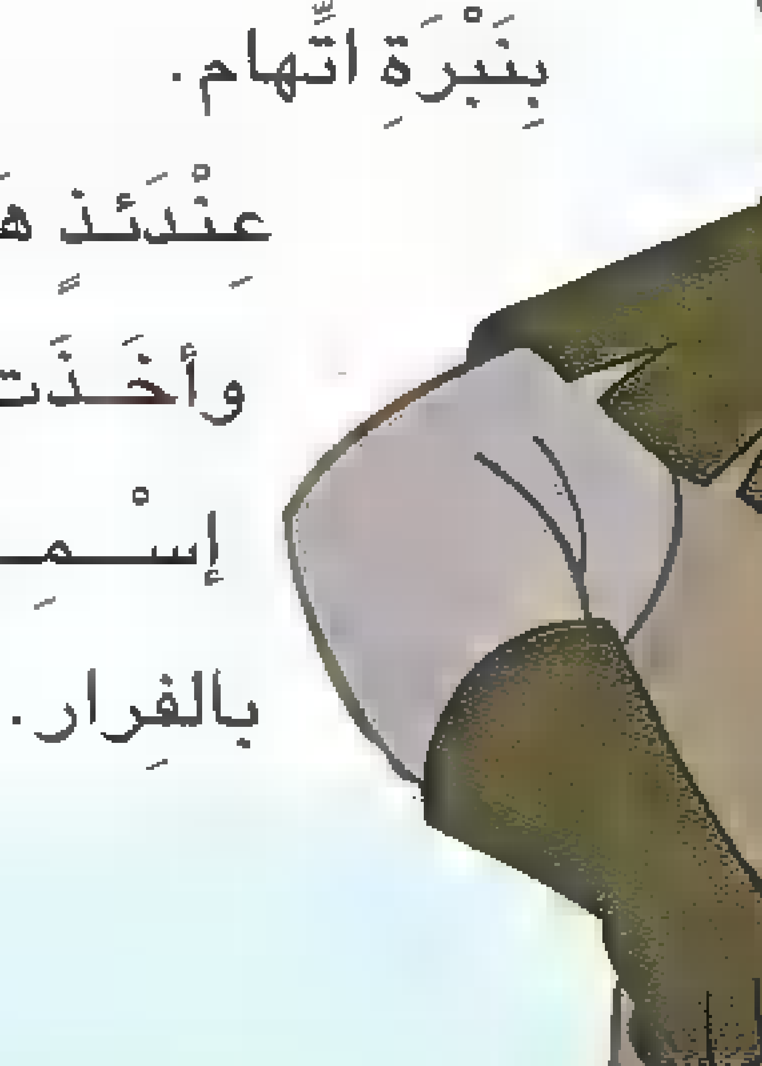
في هذه الأثناء، كانَتِ الغجرِيَّةُ الجميلةُ إسْمِرَلْدَةُ تَرْقُصُ في الشَّارِعِ على إيقاعِ دَفِّها، فيما رَاحَتْ مِعْزَتُها، جَلَّة، تَحُثُّ المُتَفرِّجِينَ على وَضْعِ النُّقودِ في القُبَّعَة. كان بَيْنَ المُتَفَرِّجِين فارِسٌ يَرْتَدي دِرْعًا برَّاقًا ويَتَتَبَّعُ الغَجَرِيَّةَ الشابَّةَ بعَيْنَيْه، مَبْهورًا بِجَمالِهَا. كان الفارِسُ، فيبُس، جُنْدِيًا باسِلاً ذَاعَ صِيتُهُ في ساحاتِ القِتال، فأَرْسَلَ القاضي فْرُولُّو في طَلَبِهِ لِتَعْيينِه قائِدًا لِحَرَسِه.

«اِحْتَرِسِي، يا إسْمِرَلْدَة!» صَاحَ أَحَدُ الفِتْيان. «لقد جاء الجُنود.»

أَسْرَعَتْ إسْمِرَلْدَةُ في الهَرَبِ وتَبِعَتْهَا جَلَّةُ حامِلَةً قُبَّعَةَ النُّقودِ بَيْنَ أَسْنَانِها. لَكِنَّها تَعَثَّرَتْ فَتَبَعْثَرَتِ النُّقودُ على الأَرْض. تَوَقَّفَتْ إسْمِرَلْدَةُ لالْتِقاطِها، فأَدْرَكَهَا رِجالُ فْرُولُّو وقَبَضُوا عليها.

«مِمَّنْ سَرَقْتِ هذِهِ النُّقود؟» سَأَلَ الجُنودُ بِنَبْرَةِ اتِّهام.

عِنْدَئذٍ هَاجَمَتْ جَلَّةُ الجُنُودَ وأَخَذَتْ تَنْطَحُهُم، فاغْتَنَمَتْ إسْمِرَلْدَةُ الفُرْصَةَ ولاذَتْ بالفِرار.



شَاهَدَ فِيبُسَ ما حَدَثَ، فَاعْتَرضَ بِجَوادِهِ طَرِيقَ الجُنودِ الذين يُطارِدُونَ الغَجَرِيَّةَ، فَاصْطَدَمَ هؤلاءِ بالجَوادِ وسَقَطُوا على الأَرْضِ.

«أُقْعُدْ، يا أخيل،» أمَرَ فِيبُس جَوادَه.

أطاعَ الجوادُ أمْرَ سَيِّدِه، فاحْتُجِزَ أحَدُ الجُنودِ تحت قائِمَتَيْهِ الخَلْفِيَّتَيْن.

«أرْجُو المَعْذِرَةَ،» قَالَ فِيبُس بلَبَاقَة. «هَلاَّ أرْشَدْتُمْ قائِدَكُمُ الجَديدَ على الطريقِ المؤدِّي إلى قَصْرِ العَدْلِ؟»

كانَتْ إسْمِرَلْدَةُ وجلَّةُ مُتَنَكِّرَتَيْن تَحْتَ بَطَّانِيَّة، وشاهَدَتا القائدَ الوَسيمَ يَتوارَى في الشَّارِع، فِيما أخَذَ النَّاسُ يَضْحَكُون على الجُنودِ ويَسْخَرُونَ مِنْهم.

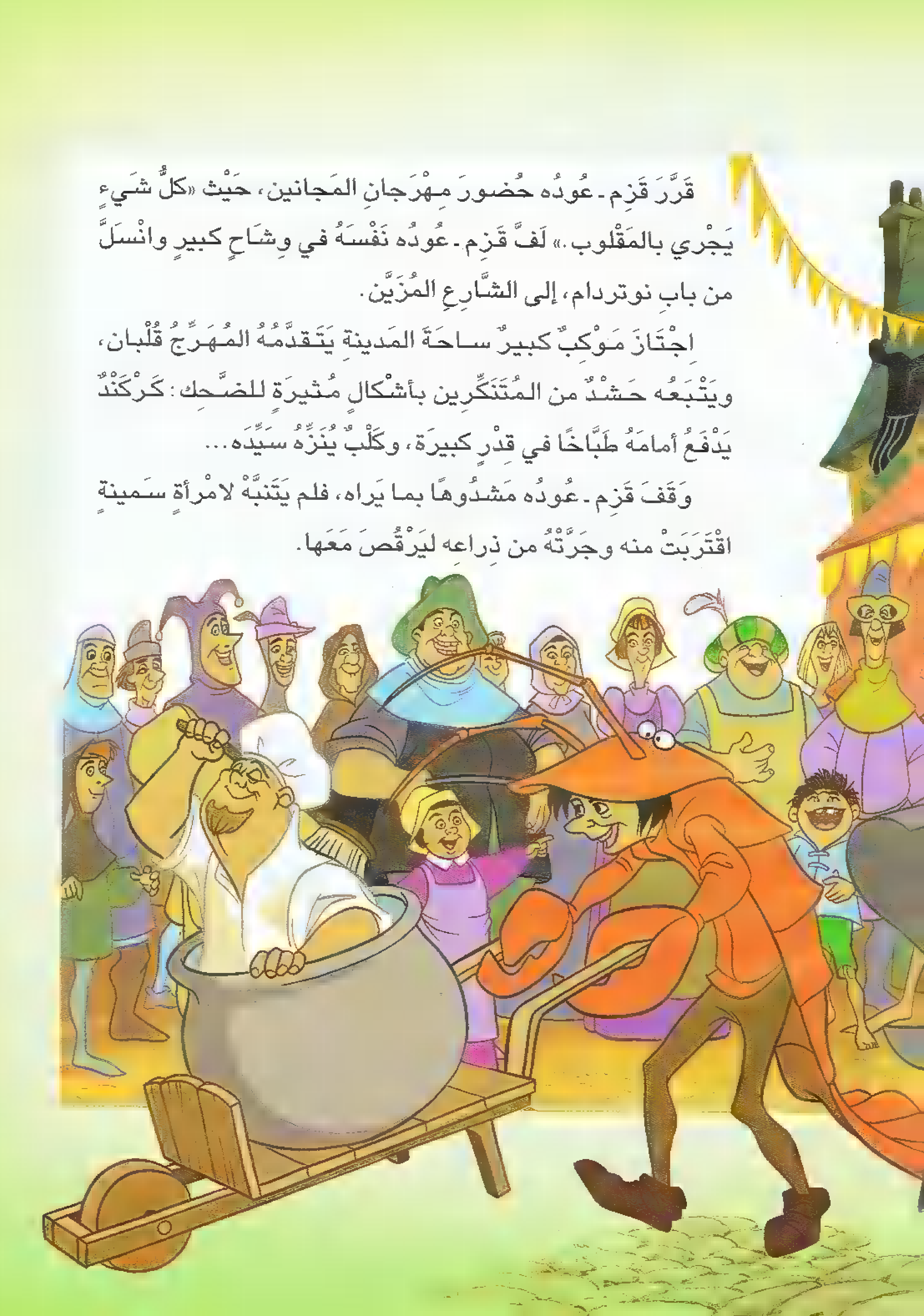
في قَصْرِ العَدْلِ، الْتَقى القاضِي فْرُولُّو بالقائدِ الجَديدِ وأطْلَعَهُ على مُهِمَّتِه قائلاً، «الغَجَرُ رَأسُ كلِّ الشُّرورِ في هذه المدينة. وقد سَمِعْتُ أنّ لَهُم مَخْبَأً يُسَمَّى بَلاطَ العَجَائِب... أريدُكَ أن تَعْثُرَ على مَخْبَئِهِمْ وتَقْبِضَ عليهم.»

«ألِهذا اسْتَدْعَيْتَني من سَاحَةِ الحَرْب؟» سأل فِيبُس.

«هذه هِيَ الحَرْبُ الحَقيقيّة!» أجابَ القاضِي. «تَعالَ إلى المِهْرَجانِ فَتَفْهَمُ ما أعْنِيه.»







قَرَّرَ قَزِم ـ عُودُه حُضورَ مِـهْرَجانِ المَجانين، حَيْث «كلُّ شَـيءٍ يَجْري بالمَقْلوب.» لَفَّ قَزِم ـ عُودُه نَفْسَهُ في وِشَاحٍ كبيرٍ وانسَلَّ من بابِ نوتردام، إلى الشَّارِعِ المُزَيَّن.

اِجْتَازَ مَـوْكِبٌ كبيرٌ سـاحَةَ المَدينةِ يَتَقدَّمُهُ المُـهَـرِّجُ قُلْبان، ويَتْبَعُه حَشْدٌ من المُتَنَكِّرِين بأشْكالٍ مُثيرَةٍ للضَّحِك: كَرْكَنْدٌ يَدْفَعُ أمامَهُ طَبَّاخًا في قِدْرٍ كبيرَة، وكَلْبٌ يُنَزِّهُ سَيِّدَه...

وَقَفَ قَزِم ـ عُودُه مَشْدُوهًا بما يَراه، فلم يَتَنَبَّهْ لامْرأةٍ سَمينةٍ اقْتَرَبَتْ منه وجَرَّتْهُ من ذِراعِه ليَرْقُصَ مَعَها.



اِحْتَشَدَ الناسُ في أرْجاءِ السَّاحَةِ يَمْرَحُونَ ويَرْقُصُونَ ويَسْتَمْتِعونَ بأجواءِ المِهْرَجانِ الفَرِحَة. وعِنْدَما أخَذَتْ إسْمِرَلْدَةُ تَرْقُصُ على المِنَصَّة، تحلَّقَ الجميعُ حَوْلَها.

كانَتِ الغَجرِيَّةُ الشابَّةُ تَتَأَلَّقُ جمالاً وبَهاءً، وتتحرَّك برشاقةٍ وخِفَّة. وكان القاضي فْرولُّو جالِسًا في مكانٍ مُرْتَفعٍ قَريبٍ من خَشَبَةِ المَسْرَح والاسْتِياءُ بادٍ على وَجْهه. فَهُو يَعْتبرُ مِثْلَ هذا الرَّقْصِ سُوقِيًا ومُبْتَذَلاً. لَكِنّه، على غِرار فِيبُسَ وقَزم-عُودُه، كان مبهورًا بِجَمالِ إسْمِرَلدةَ، فلم يُبْعِدْ عنها ناظِرَيْه.

بعد انْتِهاءِ الرَّقْصِ، توَجَّه قُلْبانُ إلى جُمْهُورِ المُتَفرِّجِين قائلاً، «أيُّها الأصْدِقاءُ الأعِزَّاء، لقد حانَ الحَدَثُ المُنْتَظَر... اِخْتيارُ مَلِكِ المَّجانينَ الجَديد.»

أطْلَقَ الجُمْهُورُ صَيْحاتِ الفَرَحِ عِنْدَما أخَذَ المُتَبارُونَ يَعْتَلُونَ المِنَصَّةِ، كُلٌّ يَحْمِلُ قِناعًا غريبًا على وَجْهِه. لاحَظَ قُلْبانُ وُجودَ قَزم-عُودُه بين المتفرِّجِين، فَدَفَعَهُ إلى خَشَبَةِ المَسْرَحِ ظنًّا منه أنّه أحَدُ المُتَبارِين.





«الجميعُ يَعْرِفُ قواعِدَ المُباراة،» قال قُلْبان. «سوف تَقُومُ إسْمِرَلْدَةُ بِمُعَايَنةِ أقْنِعَةِ المُتبَارِين، ويكُونُ الفائزُ صَاحِبَ القِنَاعِ الأشَدِّ قُبْحًا.»

أخَذَتْ إسْمِرَلْدَةُ تَتَفَحَّصُ الأقْنِعَةَ ثم تَرْفَعُها عن وُجُوهِ المُتَبارِين، وراحَ كلٌّ مِنْهُم يَرْسُمُ أشكالاً غريبَةً على وَجْهِهِ لِكَيْ يَحُوزَ إعْجَابَ المُشاهِدين. وكانَ الجُمْهورُ يُقابِلُ المتبارِيَ تِلْوَ الآخَرِ بصَيْحاتِ الاستِهْجان، فَتَتَقَدَّمُ جلَّةٌ وتَدْفَعُهُ بِرَأْسِها بعيدًا عن المَسْرحِ.

وَقَفَتْ إسْمِرَلْدَةُ أمامَ قَزِم-عُودُه وأخذَت تَشُدُّ بخَدَّيْهِ لنَزْع ما ظَنَّتْهُ قِناعًا. لكن الدَّهْشَةَ أذْهَلَتْهَا عِندما اكْتَشَفَتْ أنَّ ذلك الوَجْهَ المُشَوَّهَ لَيْس قِناعًا.

«إنَّه قارِعُ أجْراسِ نوتِرْدام!» صَرَخَ أحَدُهم.

سَادَ المكانَ صَمْتٌ ووُجُومٌ قَطَعَهُ صَوْتُ قُلْبان.

«رائِع! لن تَجِدُوا مَلِكًا جديدًا أقبحَ من هذا.»

صَاحَ الجمهورُ استِحْسانًا للفِكْرَةِ، وحُمِلَ قَزِم-عُودُه على عَرْشِ أقْبَحِ مَلِكٍ للمَجَانينَ قاطِبَةً.





أخَذَ قَزم ـ عُودُه يحيِّي الجُمْهورَ ببراءَةٍ وسَذاجَة، بعد أنِ ارْتدى وِشاحَهُ وقُبَّعةَ المُهَرِّجينَ المُزَيَّنةَ بالأجراس. وراحَ الناسُ يُصَفِّقونَ له ويُصَفِّرونَ ويَسْخَرُونَ من شَكْلِهِ القبيح. وفَجْأَةً، رماه أحَدُ الجنودِ بِحَبَّةِ طَمَاطِم، فأصابَهُ في وَجهِه. اِنْقَضَّ الجُمْهورُ على قَزِم ـ عُودُه، وكأنَّهم كانوا بانْتِظارِ تلك الإشارةِ، فَأوْثَقُوهُ وراحُوا يَرْمُونَه بِكُلِّ ما تَطالُه أيْديهِم.

«هذا عَمَلٌ غَيْرُ مَسْمُوحٍ به!» قال فِيبُس، وَهَمَّ بِفَكِّ قُيودِ قَزِم ـ عُودُه.

«دَعْهُمْ!» أمَرَ القاضي. «هذا جزاءُ من يَعْصِي الأوامِر.»

شَعَرتْ إسْمِرَلْدَةُ بالاسْتِياءِ مِمَّا تعَرَّضَ لَهُ الأحْدَبُ المِسْكِين، فَصَعِدَتْ إلى المَنَصَّةِ دُونَ تَرَدُّدٍ وَوَبَّخَتِ الجُمْهورَ على تَصَرُّفِه، ثُمّ فَكَّتْ وِثاقَ قَزِم ـ عُودُه. أثارَ تَدَخُّلُ الغَجَرِيَّةِ غَيْظَ القاضي، فأمَرَ رجالَهُ بإلْقاءِ القَبْضِ عَلَيْها.

نَجَحَتْ إسْمِرَلْدَةُ في التَّواري بين الجُمْهُور، وانْطَلَقَ الجُنُود يَبحثُونَ عنها. وأعادَ القاضي فْرُولُّو الأحْدَبَ إلى بُرْجِ جَرَسِ نوتِرْدام.



تَنَكَّرَتْ إسْمِرَلْدَةُ بزِيٍّ مُتسَوِّلَةٍ وقَرَّرَتِ الاخْتباءَ في نوتِرْدَام بَعْضَ الوَقْت، لكنّ فِيبُس تعَرَّفَ عليها وتبِعَها. وعندما رأته الغَجَرِيَّةُ داخِلاً وراءها، إنْقَضَّتْ عليه بكلِّ قُوَّتِها.

«اِهْدَئي!» قال فِيبُسُ مُحَاوِلاً طَمْأَنَتَها. «أُريدُ أنْ أتَحدَّث اِلَيْكِ فَحَسْب.»

«عظيم!» صاح فْرُولُّو، الذي ظَهَرَ فجأةً. «اِقْبِضْ عليها، أيُّها القائد.»

«لا أستطيعُ ذلك، يا سيِّدي،» أجابَ فِيبُسُ غامِزًا الغَجَرِيَّةَ بعَيْنِه. «لقد طَلَبَتِ الاحتماءَ في المبنى.»

«هذا صحيح،» تردَّد صَوْتُ رئيسِ الشَّمامِسَةِ في أرْجاءِ الرَّدْهَة. «وقد تَعَلَّم القاضي فرُولُّو أن يَحتَرِمَ هذا القانون، ألَيْسَ كذلك؟»

رافَقَ رئيسُ الشَّمامِسَةِ فِيبُسَ وجُنُودَه إلى بابِ نُوتِرْدام، فيما رمَقَ القاضي إسْمِرَلْدَةَ بِغَضَب.

«سَوْفَ تَخْرُجِين من هنا، عاجِلاً أمْ آجِلاً،» قال القاضي. «وسَوْفَ تَجِـــدِينَنِي بانْتِظارِك.»







شَعَرَتْ إسْمِرَلْدَةُ بالضّيقِ لأنّها ستكونُ حَبيسَةَ نُوتِرْدَام، وبَدَا أن المكانَ على جمالِه ورَحَابَتِه سيكونُ سِجْنًا لا يُطاق. فجأةً، لمَحَتْ إسْمِرَلْدَةُ قَزم ـ عُودُه يتوارى خَلْفَ أحَدِ الأبوابِ فَلحِقَتْ به باتّجاهِ أحَدِ الأبْراج. وكانتْ تُريدُ الاعْتِذارَ منْه عمّا حَدَثَ في المِهْرَجان.

عندما دَخَلَتْ إسْمِرَلْدَةُ إلى مَسْكَنِ الأحْدَب، وَقَعَ نظَرُها على المدينةِ المُصَغَّرَةِ والأشياءِ الكثيرةِ الأخرى التي صَنَعَها، فأُعْجِبَتْ بها كثيرًا. وسُرْعَانَ ما رَاحَ الاثنانِ يَتَحادثانِ كأنَّهُما صَدِيقانِ قَدِيمَان.

«لَسْتَ وَحْشًا كما أشَاعَ فْرُولُّو» قالت إسْمِرَلْدَةُ. «أنْتَ في الحقيقةِ إنسانٌ مُدْهِش.»

شَعَرَ الأحْدَبُ المِسْكينُ بالحَيْرَة والارْتِباك. فإسْمِرَلْدَةُ لَيْسَتْ مثلَ الغَجَرِ الذين يُحَدِّثُه عنهم سَيِّدُه، ورُبما كان القاضي مُخْطِئًا بشأنِها.

«لَقد سَاعَدْتِني في المِهْرَجان،» قال قَزم ـ عُودُه. «وسوف أرُدُّ لك الجميلَ بإخراجِك من هنا.»

حَمَلَ قَزم ـ عُودُه إسْمِرَلْدَةَ على ظَهْرِه وانْحَدَرَ برشاقَةٍ على جِدارِ واجِهَةِ نُوتِرْدَام. كانت إسْمِرَلْدَةُ تَتَشَبَّثُ بِعُنُقِه بِيَدٍ، وتُمْسِك جِلَّةَ باليدِ الأخرى. وعِنْدَما وَصَلَ الجميعُ إلى الأرْض، ودَّعَتِ الغَجَرِيَّةُ صديقَها الجَديدَ بقُبْلَةٍ طَبَعَتْها على خَدِّه، واخْتَفَتْ في شوارعِ المَدينةِ المُظْلِمة.

عادَ قَزم ـ عُودُه إلى غُرْفَتِه، وبعد قليلٍ وَصَلَ فِيبُسُ في زِيارَةٍ غيْرِ مُتَوَقَّعَة. وعندما سألَ القائدُ عن إسْمِرَلْدَة، أجابَ الأحْدَبُ بعُنْفٍ قائلاً، «إذهب من هُنا! لن أسْمَحَ لك بأن تُؤْذِيَها أبدًا.»

«اهْدَأ!» قالَ القَائِد. «أنا لا أُضْمِرُ لها شَرًّا، وإنَّما جِئْتُ أُحَذِّرُها من القاضي فْرُولُّو.»

عَلِمَ فْرُولُّو بأمْرِ فِرارِ الغَجَرِيَّة، فأمَرَ جُنودَهُ بتَفْتيشِ المدينَةِ بَحْثًا عنها.

«أعْلَمُ أنّك تُؤوي الغَجَر،» صاحَ القاضي مُتَّهِمًا طَحَّانًا مِسْكينًا. «قُلْ لِي أيْنَ يَقَعُ ذلك المكانُ اللعينِ الذي يُسَمَّى بَلاطَ العجائب؟»





«أقْسِمُ أنَّني لا أعْرِفُ، يا سيِّدي،» قالَ الرَّجُلُ المِسكين.

«أرجوك، أشْفِقْ عَلَيَّ وعلى عَائِلتي!»

«لا بأسَ،» قال القاضي فْرُولُّو. «لا تَخَفْ، إنِّي أُصَدِّقُكَ. لَكِنَّني مُضْطَرٌّ لاحتجازِكَ مع زَوْجَتِكَ وابنِكَ في الطَّاحونَةِ حتى ينْجَلِيَ الأمْرُ.»

أمَرَ القاضي الظالِمُ بإغلاقِ بابِ الطَّاحونَةِ من الخارجِ بإحكامٍ، ثم رَمَى مِشْعَلاً على سَطْحِهَا فاشْتَعَلتْ فيها النيران.

«لا يُمْكِنُكَ أن تَدَعَهُم يَمُوتونَ هكذا، يا سيِّدي!» صاحَ فِيبُس.

«لَمْ يَرْتَكِبوا أيَّ ذَنْبٍ يَسْتحِقُّونَ عليه عِقابًا!»

أدْرَك فِيبُسُ أن القاضي غَيْرَ مُسْتَعِدٍّ لتغييرِ قَرَارِه، فتجاهَلَ أوامِرَه وكَسَرَ نافِذَةَ الطاحونَةِ، وتَمَكَّنَ من إخراجِ عائلةِ الطحَّانِ في الوَقْتِ المناسِب.

شاهَدَتْ إسْمِرَلْدَةُ، التي كانَتْ مُخْتَبِئَةً في مكانٍ قريبٍ، ما حَدَث، فأُعْجِبَتْ بِشَجاعَةِ القائِد وشَهامَتِه أيَّما إعْجاب.

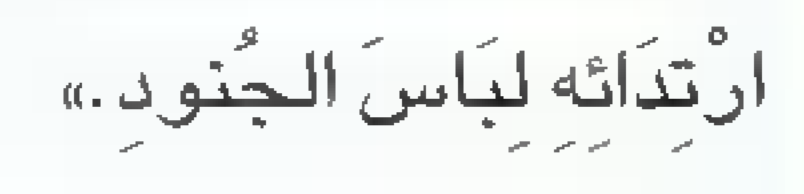
«لَسْتَ سوى خائنٍ قَذِرٍ!» قال فْرُولُّو غاضِبًا، وأمَرَ رِجالَه بالقَبْضِ على فِيبُس.

عندما سَمِعَ فيبُسُ أوامِرَ القاضي، وَثَبَ على حِصانِه وفرَّ هارِبًا بأقْصى سُرْعَة. لَكِنَّه أُصِيبَ بسَهْمٍ أثناءَ عُبورِه جِسْرًا فَوْقَ نَهْرٍ فَسَقَطَ عن حِصانِه.

«لا أثَرَ له، يا سيِّدي،» قال أحَدُ الجنودِ بعْدَمَا تفحَّص ماءَ النَّهْر. «لا بُدَّ أنه غَرِق.»

كانت إسْمِرَلْدَةُ مُخْتَبِئَةً تَحت الجِسْر وهي تَضُمُّ فِيبُسَ إلى صَدْرِها وتتضَرَّعُ حتى يَرْحَلَ الجُنود. وبعدَ رَحيلِ الجُنُود، انْتَظَرَتْ حُلُولَ الظَّلامِ وحَمَلَتْ فِيبُس، بِمُساعَدَةِ الأصْدِقاء، إلى غُرْفَةِ قَزَم-عُودُه.

«أرْجو المَعْذِرَة، يا قَزَم-عُودُه، لأنّي أحْضَرْتُه إلى هنا،» قالت إسْمِرَلْدَة. «لقد ساعَدْتَنِي من قَبْل، وغُرْفَتُك هي المكانُ الأمينُ الوحيدُ الذي أعْرِفُه. إنه هارِبٌ مثلي، رغم ارْتِدائِه لِبَاسَ الجُنُود.»



في هذه الأثناء، سَعَلَ فِيبُسُ مُسْتَعِيدًا وَعْيَه، فأسْرَعَتْ إسْمِرَلْدَةُ إلى جانِبِه.





«لا أدْري إن كُنْتَ أشْجَعَ الفُرْسَانِ أم أكثَرَهُمْ جُنونًا!» قالت إسْمِرَلْدَة. «لقد أنْقَذْتَ تلكَ العائِلةِ، وكادَ السَّهْمُ أن يُصيبَ قَلْبَك.»

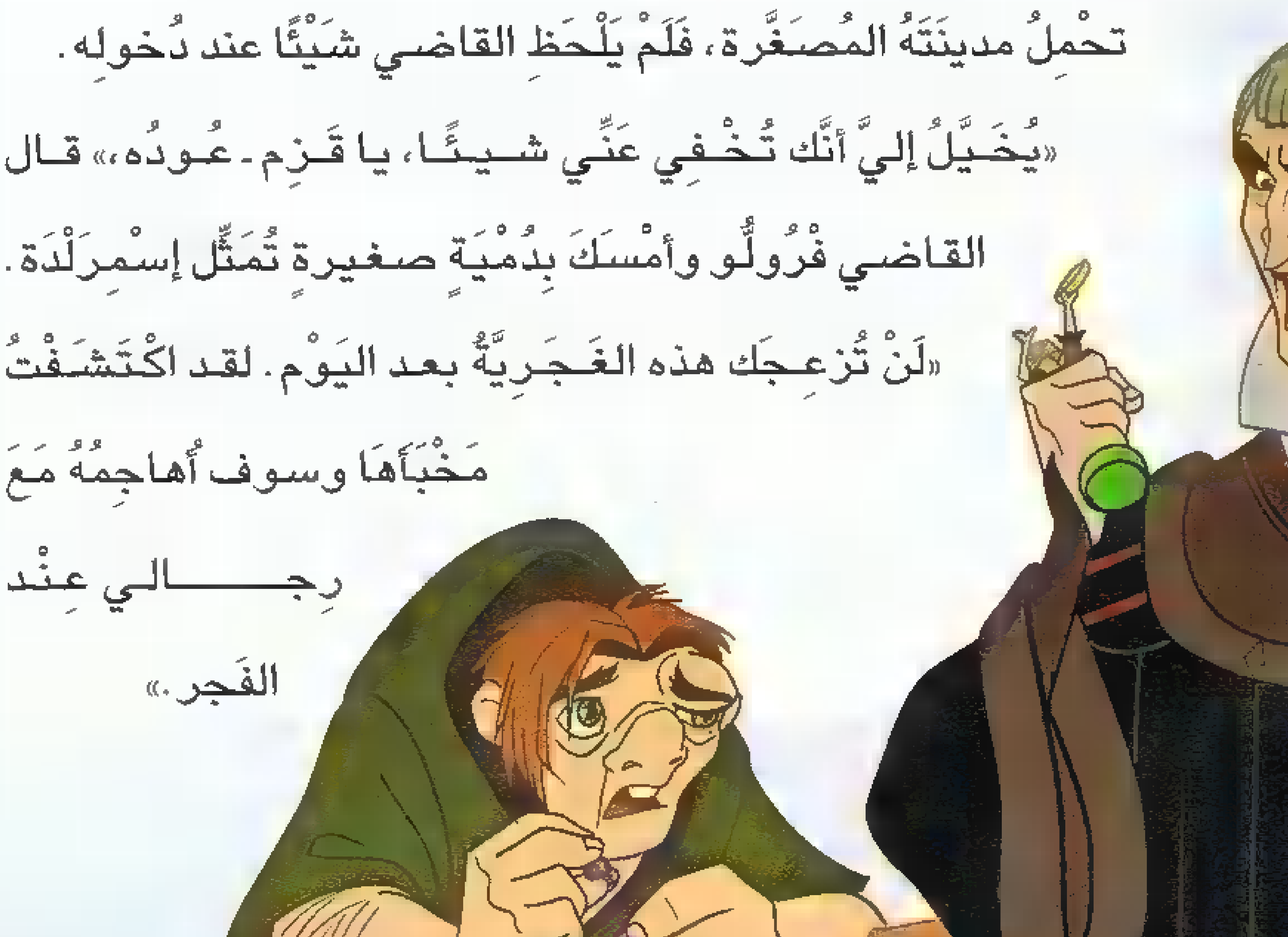
«رُبَّما أصابَهُ بالفِعْل،» أجاب فِيبُسُ وهُوَ يَنْظُرُ إلى عَيْنَيْها السَّاحِرَتَيْن.

كان قَزِم-عُودُه يراقِبُ الشابَّيْنِ من إحدى زوايا الغُرْفةِ فأدْرَكَ أنَّ حُبَّهُ لاِسْمِرَلْدَةَ ليس سِوى حُلْمٍ مُسْتحيل.

ودَّعَتْ إسْمِرَلْدَةُ الأحْدَبَ بعد أن أعْطَتْهُ قِلادَةً عليها خريطةٌ تَدُلُّ على الطريقِ إلى بَلاطِ العَجائب. وعندما سَمِعَ الأحْدَبُ وَقْعَ أقدامِ القاضي قادِمًا نحو الغُرْفة، خبَّأ فِيبُسَ تَحْتَ الطاوِلةِ التي تحمِلُ مدينَتَهُ المُصَغَّرة، فلَمْ يَلْحَظِ القاضي شَيْئًا عند دُخولِه.

«يُخَيَّلُ إليَّ أنَّك تُخْفِي عَنِّي شيئًا، يا قَزِم-عُودُه،» قال القاضي فْرُولُّو وأمْسَكَ بِدُمْيَةٍ صغيرةٍ تُمَثِّل إسْمِرَلْدَة.

«لَنْ تُزعِجَك هذه الغَجَرِيَّةُ بعد اليَوْم. لقد اكْتَشَفْتُ مَخْبَأَها وسوف أُهاجِمُهُ مَعَ رِجالي عِنْد الفَجر.»





«يَجِبُ عليَّ أنْ أجِدَهُم،» قال فِيبُسُ وهو يَخْرُجُ من تحتِ الطاوِلَةِ بعدَ انْصِرافِ القاضي. «يَجِبُ أن أُنْقِذَ إسْمِرَلْدَة.»

تردَّد قَزِم ـ عُودُه في مُساعَدَةِ فِيبُس، وكان يَخْشَى مُخَالفَةَ أوامرِ سَيِّدِهِ من جديد. لكن المُسْتَحْجَرين شَجَّعُوه على اللَّحاقِ بالقائِدِ الشُّجاع، وأقْنَعوهُ بأن فيبُسَ لن يَتَمكَّن مِنْ إيجادِ بَلاطِ العَجَائِبِ مِنْ دون خَريطة.

«أعْطَتْني إسْمِرَلْدَةُ هذه القِلادَة،» قالَ قَزِم ـ عُودُه لِفِيبُسَ بعد أن لَحِقَ به. « فيها خريطةٌ تَقُودُ إلى بَلاطِ العجائب.»

إتَّبَعَ الرَّجُلانِ الخَريطةَ فَقادَتْهُمَا إلى مَقْبَرة، وتحتَ أحَدِ الأضرِحَةِ وَجَد قَزِم ـ عُودُه مَدْخلاً سِرِّيًا يُؤدِّي إلى مَتاهَةٍ من الأنفاقِ والمَمَرَّات. تقدَّمَ الإثنانِ بِبُطْءٍ على ضَوْءِ مِشْعَلٍ يَحْمِلُهُ فِيبُس.

«اِسْمَعْ!» قال قَزِم ـ عُودُه وتوقَّفَ عَنِ التَقَدُّم.

وفجأةً أحَاطَ جيْشٌ من الهياكلِ العَظْمِيَّةِ بالدَّخِيلَيْن.



انتَزعَ أحَدُ الهياكِلِ العَظْمِيَّةِ قِناعَهُ، ولَشَدَّ ما كانت دَهْشَةُ الأحْدَبِ وفِيبُس عندما تَبيَّنَ لَهُما أنّه المُهَرِّج قُلْبان.

«لا شكَّ أنّكُما جاسُوسانِ تعْمَلانِ لحِسَابِ فْرُولُّو،» قالَ قُلبَان. «خُذوهُما! لقد اكْتَشَفا مَخْبأنا، ولذلك يَجِبُ أن يَمُوتا.»

«لا!» صَاحَ فِيبُسُ. «لَسْنا جاسُوسَيْن!»

لم يَكُنِ الغجَرُ مُسْتعِدِّينَ لسَمَاعِ التبْريرات، فاقْتَادُوا الرَّجُلَيْنِ إلى مِشنَقةٍ يتدلَّى منها حَبْلان.

«توقَّفُوا!» صاحَتْ إسْمِرَلْدةُ وهي تَشُقُّ طريقَها بين الحَشْدِ. «إنَّهما من الأصْدِقَاء.»

«جِئْنَا نُحذِّرُكُمْ من أن فْرُولُّو اكتَشَفَ مَخْبَأكُم ويُرِيدُ مهاجَمَتَكُمْ عِنْدَ الفَجْر،» قال فِيبُس.

«ولِمَ التَّأخير؟» تساءَلَ فْرُولُّو ضاحِكًا وهو يتقدَّمُ من وراءِ أحَدِ الأعْمِدةِ. «أشْكُرُكَ لأنّك أرْشَدْتَني إلى الطريقِ، يا قَزم - عُودُه. ما كنْتُ لأكتشِفَ هذا المكانَ لَوْ لَمْ ألْحَقْ بِك.»





لقد نَصَبَ القاضِي الشِّرِّيرُ فَخًا مُحْكَمًا وَقَعَ فيه قَزم ـ عُودُه المِسْكين. كَانَ يَعْلَمُ أنَّه إذا نَجَحَ في إقْناعِ الأحْدَبِ بأنّه سَيُهاجِمُ المَكَان، فَسَوْفَ يُسْرِعُ قَزم ـ عُودُه لِتَحْذيرِ صَديقَتِه، فيَتْبَعُه بِكُلِّ بَساطة.

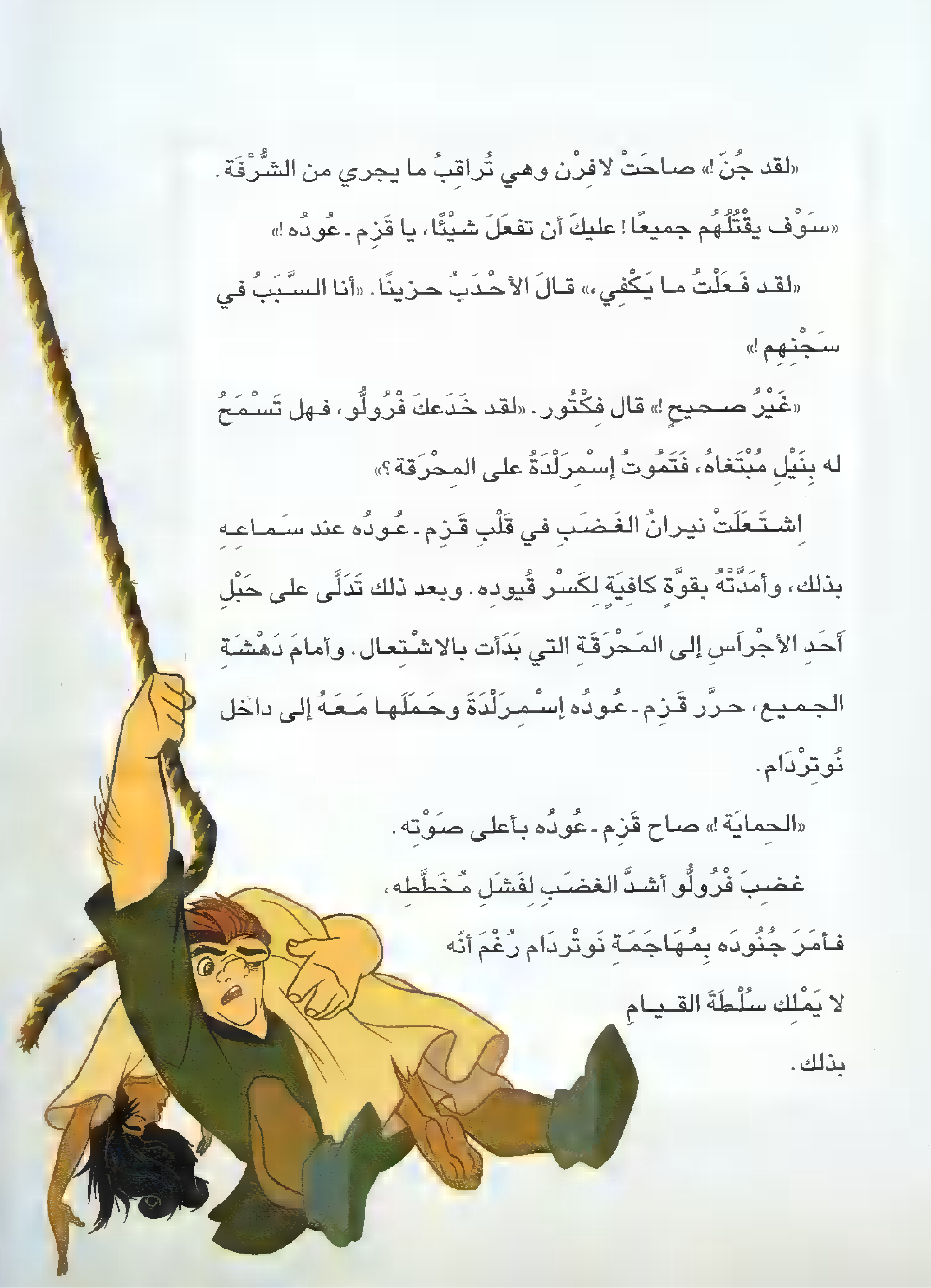
«اقبِضُوا عَلَيْهِمْ جميعًا!» أَمَرَ القاضي رِجَالَه. «أما أنْتِ، يا إسْمِرَلْدَةُ، فسوف تُحْرَقِينَ حَيَّةً بتُهْمَةِ مُمَارَسَةِ السِّحْرِ.»

حَبَسَ الجُنودُ فِيبُسَ والغَجَرَ في أقفاصٍ كبيرةٍ، واقْتِيدَ قَزم ـ عُودُه إلى نُوتِرْدام وقُيِّدَ بسَلاسِلَ حديديّة.

«لا يَزالُ أمامَكِ فرْصَةٌ للنَّجاة،» قال فْرُولُو لإسْمِرَلْدَةَ، المُقَيَّدَةِ إلى عَمودٍ فَوْقَ كَوْمَةٍ من الحَطب، وهو يحْمِلُ مِشْعَلاً في يَدِه. «إمَّا أن تَطْلُبِي منّي المُساعَدة... أو تَحْتَرِقِي في النَّار المُطَهِّرة.»

رَفَضَتْ إسْمِرَلْدَةُ عَرْضَ القاضي بازْدِراء، فالتَفَتَ القاضي نحو الحَشْدِ وصَاحَ غاضِبًا، «هَذِهِ المَرْأةُ بِها مَسٌّ من الشَّيْطَان، ولا حُكْمَ عَلَيْها إلا بالمَوْت!»





«لقد جُنّ!» صاحَتْ لافِرْن وهي تُراقِبُ ما يجري من الشُّرْفَة.

«سَوْف يقْتُلُهم جميعًا! عليكَ أن تفعَلَ شيْئًا، يا قَزِم-عُودُه!»

«لقد فَعَلْتُ ما يَكْفِي»، قالَ الأحْدَبُ حزينًا. «أنا السَّبَبُ في سَجْنِهِم!»

«غَيْرُ صحيحٍ!» قال فِكْتُور. «لقد خَدَعك فْرُولُّو، فهل تَسْمَحُ له بِنَيْلِ مُبْتَغاهُ، فَتَمُوتُ إسْمِرَلْدَةُ على المِحْرَقة؟»

اِشْتَعَلَتْ نيرانُ الغَضَبِ في قَلْبِ قَزِم-عُودُه عند سَماعِهِ بذلك، وأمَدَّتْهُ بقوَّةٍ كافِيَةٍ لِكَسْرِ قُيودِه. وبعد ذلك تَدَلَّى على حَبْلِ أَحَدِ الأجْرَاسِ إلى المَحْرَقَةِ التي بَدَأت بالاشْتِعال. وأمامَ دَهْشَةِ الجميع، حرَّر قَزِم-عُودُه إسْمِرَلْدَةَ وحَمَلَها مَعَهُ إلى داخل نُوتِرْدَام.

«الحِمايَة!» صاح قَزِم-عُودُه بأعلى صَوْتِه.

غضِبَ فْرُولُّو أشدَّ الغضَبِ لِفَشَلِ مُخَطَّطِه، فأمَرَ جُنُودَه بِمُهَاجَمَةِ نَوتْرِدَام رُغْمَ أنّه لا يَمْلِك سُلْطَةَ القِيامِ بذلك.





حَاوَلَ قَزَمِ ـ عُودُه اِنْعاشَ إسْمِرَلْدَةَ بالماء، ولمَّا لم تَسْتَجِب، اِعْتَقَدَ أنّها ماتَت. اِنْتابَ الأحْدَبَ حُزْنٌ وغَضَبٌ شديدانِ لمَوْتِ الصَّديقِ الوحيدِ الذي عَرَفَهُ في حَياتِه، فأخَذَ يَنْتَزِعُ العَوارِضَ الخَشَبِيَّةَ والحِجارَةَ من الشُّرْفَةِ ويَرْمِيها على الجُنود. ودَبَّتِ الحماسةُ في قلوبِ فِيبُسَ وقُلْبانِ والغَجَرِ الآخرينَ فحَطَّموا الأقْفَاصَ التي احتُجِزُوا فيها واسْتَبْسَلوا في قِتالِ جَيْشِ القاضي فْرُولُّو.





إنْضَمَّ فِكْتُور وهُوغو ولافِرْن أيضًا إلى المَعْرَكَة. فأحْمُوا قِدْرًا ضَخْمَةً مَليئةً بالرَّصاصِ حتى انْصَهَرَ، ثم سَكَبُوا المَعْدِنَ الذائِبَ بِمُساعدَةِ قَزم ـ عُودُه على حَائِطِ واجَهةِ نُوتردَام، فدبَّ الرُّعْبُ في قُلوبِ الجُنودِ وفَرُّوا مُسْرِعين.

لكنَّ فْرُولُّو نجَحَ في الدُّخولِ إلى نُوترِدَام من شَقٍّ في الباب. وفي بُرْجِ الجرسِ وَجَدَ القاضي سجينه يبكي ويَنْتَحِبُ قُرْبَ إسْمِرَلْدة.

«لقد قَتَلْتَها!» صاحَ قَزِم ـ عُودُه. «كانت صَديقتِي الوحيدة. زرَعَتَ فِيَّ طِوَال حَياتي أنّ العالَمَ ظالِمٌ وقاسٍ. لَكِنَّني أعْرِفُ الآن أنَّكَ أنْتَ الظالِمُ القاسي!»

في هذِه الأثْناء، سَمِعَ قَزِم ـ عُودُه صَوْتًا مألوفًا،

«أهذا أنت، يا قَزِمْ ـ عُودُه؟» قالت إسْمِرَلْدَة.

لم يَتمالَكِ الأحْدَبُ الطَّيِّبُ نَفْسَه، فأخَذَ يَقْفِزُ من شِدَّةِ الفَرَح. اِنْتَهَزَ فْرُولُّو هذه الفُرْصَةَ وهَجَمَ عليه شاهِرًا سَيْفَه.



«سوف أقومُ الآن بما كان عليَّ أن أقومَ به مُنْذُ عِشرينَ عَامًا!»
قال القاضِي غاضِبًا. «اللَّعْنَةُ عَلَيْك، يا قَزم ـ عُودُه.»
تراجَعَ قَزِم ـ عُودُه نَحْوَ الشُّرْفَة لتَجَنُّبِ ضَرَبات فْرُولُّو، الذي أَعْمَاهُ الغَضَب. وعِنْدما انْحصَرَ على الشُّرْفَة، سَدَّدَ إليه القاضِي ضربَةً قَوِيَّةً فلم يُصِبْه، واضْطُرَّ فرولّو إلى الاسْتِنادِ إلى أحَدِ الميازيبِ الحَجَرِيَّة، فانْكَسَرَ وسَقَطَ من عَلٍ.
وكان قَزِم ـ عُودُه على وَشْكِ السُّقوطِ أيضًا، لكنَّ إسْمرَلْدَةَ تمكَّنَتْ من الإمْساكِ به في اللحظةِ الأخيرة. لم تَكُنْ اسْمرَلْدَةُ لتَصْمُدَ كثيرًا لَوْلا وُصولِ فيبُسَ ومُسارَعَتِه إلى رَفْعِ قَزِم ـ عُودُه إلى حافَّةِ الشُّرْفة.
عند ظُهورِ خُيوطِ الفجْرِ الأولى، فُتِحتْ أبوابُ نُوتِرْدَام وظهَرَتْ إسْمِرَلْدَةُ وفيبُسُ يدًا بِيَد، يرافِقُهُما قَزِم ـ عُودُه، الذي بدا خَجِلاً ومتردِّدًا. تَجَمَّعَ الناسُ حول الأحْدَبِ الطيِّبِ لا يَدْرُون كَيْفَ يَتَصَرَّفُون، حتى تقدَّمَتْ منه فَتاةٌ صغيرَةٌ ابْتَسَمَتْ له وداعَبَتْ خَدَّه.





كـان ذلك كـافـيًـا لإزالـةِ الارْتبـاكِ والـحَـرَج. فـبـدأ النـاسُ المُـحْـتشِـدُونَ يُطلِقُونَ هُتافاتِ الابْتِهَاجِ ويَتَدافَعُونَ لِمُعانَقَةِ الأحْـدبِ الشُّجـاعِ، الذي خلَّصَـهُمْ من ظُلْمِ القـاضِـي فْـرُولُّو واسْتِبْدادِه.

«عَاش قَزِم ـ عُودُه!» صَاحَ قُلْبانُ وردَّدَ الجَمْعُ الهُتاف.

وفي أعلى قُبَّةِ الجَرَس، كانَ المُسْتَحْجَرُونَ الثَّلاثَةُ يُراقِبُونَ صَدِيقَهُمْ مَسْرورِين، وقد حَمَلَهُ الحَشْدُ على الأكتافِ وجَابُوا به شَوَارِعَ المَدِينة.






روائع ديزني
يصدر من هذه المجموعة
علاء الدين
الأسد الملك
بوكاهونتاس
روبين هود
السيف العجيب
كتاب الأدغال
المنقذون
النبيلة والشارد
حورية البحر
بامبي
أحدب نوتردام
سنو وايت والأقزام السبعة
أكاديميا